التاريخ و المؤرخون العرب

السيد عبدالعزيز سالم

التاريخ و المؤرخون العرب

(البابين الأول و الثاني)

بقلم :

د/ السيد عبدالعزيز سالم

نقد :

نشوان زيد علي عنتر

٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل أن نبدأ بعرض الكتاب المطروح أمامنا (التاريخ و المؤرخون العرب) يجب أن نقدم تعريف موجز عنه كي يكون القارئ على بينة منه ، سيما و أنه من تأليف واحد من أهم المؤرخين الأكاديميين المصريين خاصة و العرب عامة ألا و هو د/ السيد عبدالعزيز سالم أستاذ التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية منذ خمسينات القرن العشرين ، و قد طبع هذا الكتاب في الإسكندرية عن طريق مؤسسة شباب الجامعة عام ١٩٦٧م ثم صدرت طبعته الثانية عام ٢٠٠١م ، و هو يقع في ٣١١ صفحة و ينقسم إلى بابين ينقسمان بدورهما إلى فصول ، فالباب الأول مكون من ثلاثة فصول (الأول و الثاني و الثالث) أما الباب الثاني فمكون من فصلين (الرابع و الخامس) ، و كل فصل من الفصول السالفة الذكر مقسم إلى محاور رئيسية و ليس إلى مباحث حسب المتعارف عليه ، و تنقسم هذه المحاور بدورها إلى محاور فرعية مرقمة بالأحرف الأبجدية و إنتهاء بالملاحق و قائمة المصادر و المراجع دون أن تكون الخاتمة من ضمنهم بالمرة .

المقدمة:

يتحدث المؤلف فيها عن البدايات الأولى لظهور علم التاريخ و مفهومه عند العرب و الأسباب و العوامل التي دفعتهم إلى تبنيه ثم الإهتمام به ، فضلا عن التطور العلمي الذي أحرزوه في هذا المجال و لا سيما مع قيام حركة التدوين و الترجمة في المحمدية و عاصمتها بغداد خلال العصر العباسي الأول (٧٥٠-٨٤٧م) و ظهور العديد من الحركات السياسية و المذهبية فيها إبان العصر العباسي الثاني (٨٤٧-١٢٥٨م) كالقرامطة و ثورة الزنج و الحملات الصليبية (١٠٩٦-١٢٩١م) قبل أن تصاب هذه الحركة العلمية بحالة من الجمود الفكري في النصف الأول من القرن السابع الميلادي حيث نكب العالم العربي (حسب رأي المؤلف الشخصي) بحكم العثمانيين لهم على الرغم من أن دول المغرب العربي قد إستعانت بهم ضد الحملات العسكرية الإسبانية و البرتغالية المنطلقة من شبه الجزيرة الإيبيرية و الساعية وراء إحتلال أراضيها إثر سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م و شهدت في عهدهم نهضة صناعية و زراعية و علمية منقطعة النظير .

و بالرغم من النهضة العلمية التي حققها العرب خلال العصور الوسطى إلا أن مناهج علم التاريخ لديهم لم يطرأ عليها أي

تغيير جوهري يذكر حيث ظلت تقليدية بحتة تعتمد أسلوب النقل الشفهي من أشخاص و أسانيد ضعيفة في الغالب لا أسلوب التحليل و النقد العلمي للمصادر و المراجع ، كما تحدث المؤلف عن العديد من المراجع و الدراسات العلمية الأجنبية التي تناولت علم التاريخ عند العرب و مؤرخيهم و مناهجهم البحثية ، غير أنه لم يذكر البتة في المقدمة شيئا عن محتويات الكتاب و أقسامه ، سيما و أنه كتبه كمقرر دراسي خاص بطلابه في قسم التاريخ بكلية الآداب – جامعة الإسكندرية .

الباب الأول

الكتابة التاريخية عند العرب

الفصل الأول

علم التاريخ في أقوال المؤرخين

أ- التقويم الهجري :

هو لا يتفق مع محوريه الفرعيين (لفظة التاريخ لغة و إصطلاحا) و (إدخال التقويم الهجري) حول أصل كلمة التاريخ حيث يذكر من جملة ما ذكر أن مصدرها آت من كلمة (أرخ) بلغة قيس أو (ورخ) بلغة تميم أو بعض الآراء التي ترجع أصلها إلى كلم (ياريخ) العبرية و تعني الشهر أو القمر و البعض الآخر منها يرى أنها مأخوذة من اللفظ الآكدي (أرخ) ، فضلا عن رأي بعض من المؤرخين العرب المعاصرين بأنها تعريب لكلمة (ماه روز) الفارسية و تعني القمر أو الشهر زائدا اليوم .... و غيرها من الآراء العلمية حول أصل كلمة التاريخ حسب زعم المؤلف متجاهلا مصدرها الأساسي الآتي من اللغة اليمنية القديمة كلمة (أرخن) و معناها الحساب الزمني للحدث و كلمة (ورخن) و معناه الشهر في العديد من النقوش المسندية العائدة إلى القرن الثامن قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي كنقش النصر العظيم R3945 و نقش حصن الغراب ..... الخ و أن قيس و تميم نقلتاه من الأصل اليمني القديم و هذا ما أكده في محور (إدخال

التقويم الهجري) ، علاوة على أنه لم يقدم تعريفا دقيقا لكلمة التاريخ سواء من ناحية اللغة أو الإصطلاح العلمي ، أما محور (إدخال التقويم الهجري) فيتحدث فيه عن كيفية تدوين العرب الزمني لتواريخهم و أحداثهم قبل ظهور التقويم الهجري في عهد الخليفة المحمدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٦٣٤-٦٤٤م) عام ٦٤٤م حيث كانوا يؤرخون أعوامهم بحدث مشهور متعارف عليه و ليس وفقا تقاويم فلكية حسابية حسابا زمنيا دقيقا كعام ولد معد و عام الفيل ....الخ رغم أنهم عرفوا إستخدام التقويم الحميري في اليمن و التقويمين الفارسيين الشمسي و القمري في إيران و البحرين و التقويم السرياني في العراق و بلاد الشام ، فضلا عن أنه يبحث في أصل نشوء التقويم الهجري و الدوافع و الأسباب التي دفعت الخليفة المحمدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى إعتماده تقويما رسميا للمحمدية ، إضافة إلى ذكره كيفية حساب الشهور و الأيام لدى العرب في هذا التقويم السالف الذكر حيث كانوا يحسبونها بالليالي لا الأيام وفقا للتأثير الفقهي الواضح على هذه العملية الحسابية و لا سيما فيما يتعلق بتحديد مواقيت الصلاة و الأهلة و هلال رمضان .

ب - آراء المؤرخين العرب في التاريخ :

يتكون من ثلاث محاور فرعية ، المحور الأول (فائدة التاريخ) يتحدث عن أهمية علم التاريخ و كتابته بالنسبة للمسلمين حيث عدوه من زمرة العلوم الفقهية و لا سيما في كتابة السيرة النبوية و الطبقات و التراجم لرجال الفقة و الحديث فحسب دون أن يكترثوا بكتابة و دراسة تاريخ الحضارات القديمة للشعوب الإسلامية أو يعتبرونه علما منفصلا عن غيره من العلوم يدور إهتمامه حول دراسة و تدوين نشاط الإنسان فردا كان أم جماعة خلال فترة زمنية معينة و مكان معين و لغاية معينة ، إلى جانب عدم وجود علماء مختصين في علم التاريخ مما ساهم في نظرتهم الآحادية الجانب هذه له خلال العصور الوسطى (٤٧٦-١٤٥٣م) ، سيما و أن المؤلف ذكر في هذا المحور بعضا من آراء المؤرخين العرب و المسلمين كالسخاوي و الكافيجي و غيرهم حول فائدة علم التاريخ التي لم تتجاوز حدود التعريف التقليدي لمحتواه العلمي و غرضه الأساسي المتمثلين في أنه يهتم بدراسة أخبار الماضي و الأسلاف الأولين و الأمم البائدة للعظة و العبرة فحسب ، أما في المحور الفرعي الثاني (أخطاء المؤرخين العرب في رأي ابن خلدون) فيتحدث فيه

المؤلف عن الإنتقادات اللاذعة الموجهة من قبل المؤرخ و الفيلسوف و عالم الإجتماع التونسي ابن خلدون (ت١٤٠٦م) إلى المؤرخين المسلمين و مناهجهم العلمية في كتابة التاريخ كإعتمادهم على العنعنة و النقل الشفهي و البعد عن الواقعية في سرد الحقائق التاريخية أو المبالغات الخرافية في الرواية و النقل و عدم تنقيح (تصحيح) مصادرهم الأساسية لمعلوماتهم التاريخية و غفلتهم عن تبدل أحوال الأمم و الأجيال على مر العصور ، سيما و أن المؤلف يعتبر ابن خلدون أول من إعتمد المنهج التحليلي العلمي لكتابة التاريخ رغم أن الأخير قد إرتكب فعلا الأخطاء المذكورة آنفا في كتابه الشهير (العبر في ديوان المبتدأ و الخبر) ، أما المحور الفرعي الثاني (الشروط اللازم توفرها في الكتابة التاريخية) فيدور في فلك الشروط الضرورية التي إشترطها ابن خلدون و نظيره المصري السخاوي في الكتابة التاريخية ، فالأول يشترط على المؤرخ أن يكون عالما بقواعد السياسة و طبائع الموجودات و إختلاف الأمم و الشعوب و الأوطان و الإحاطة بحاضرهم و مماثلته بغائبهم أي الربط بين أحداث الحاضر و جذورها في الماضي و تعليل المتفق عليه و المختلف منه معا و على أصول الدول و مبادئ ظهورها

..... الـــخ ، أمـــا الثـــاني فيشـــترط أن يتـــوفر العدالـــة مـــع الضـــبط التـــام و التحـــري فـــي العـــادات و عـــدم المداهنـــة للممـــدوح و الهمـــز و اللمـــز مســـتخدما إشـــاراتها الخفيـــة لشـــخص مـــذموم يبغضـــه .....الـــخ ، و مـــع ذلـــك إكتفـــى بهـــذين المـــؤرخين دون غيرهمـــا دون أن يعـــرف الســـبب و دون أن يكلـــف نفســـه أن يضـــع هامشـــا توضـــيحيا لشـــروطهما المكتوبـــة بالعربيـــة الجزلـــة للقـــارئ العادي .

الفصل الثاني

نشأة علم التاريخ لدى العرب

أ- أخبار العرب في الجاهلية :

يتحدث فيها المؤلف عن بداية تسجيل أخبار العرب في العصر الجاهلي و العصر المحمدي تحت حكم بني أمية و السلبيات و الإيجابيات التي رافقت مضمون كتابتها ، و في هذه النقطة بالذات أظهر بعض الإنحياز التام للروايات التي تناقلها الإخباريون عن العصر الجاهلي و عصر صدر الإسلام و إعتبرها أقرب إلى الحقيقة التاريخية من الروايات التي تتحدث عن أخبار اليمن القديم و أخبار ملوكها تابعتها الأوائل رغم أن كلاهما لا تخلو معلوماتهما من التحريف و التزييف للحقائق ، بالإضافة إلى أنه ذكر أسباب تشويه أخبار الجاهلية الأولى و إضطرابها و إختلاطها بالأساطير حيث كان موفقا فيه إلى حد كبير ما عدا تفضيل رواة الأخبار الحفظ بدلا من الكتابة إعتمادا على ذاكرتهم القوية دون أن يتحدث عن تدوين اليمنيين القدماء و عرب الحضر و تدمر و المناذرة و الغساسنة لأخبارهم و أحداثهم في نقوش و مخطوطات أثرية ، بعد ذلك تحدث عن أهم المؤرخين العرب المسلمين لهذه الفترة السالفة الذكر و معظمهم من اليمنيين كعبيد بن

شـــريه الجرهمـــي مـــؤرخ بـــلاط الخليفـــة المحمـــدي معاويـــة بـــن أبـــي سـفيان الأمـوي ، و وهـب بـن منبـه الـذماري الـذي كـان يجيـد إلـى جانـــب لغتـــه الأم الحميريـــة اللغـــات اليونانيـــة و اللاتينيـــة و الســـريانية و العربيـــة و يتـــرجم النقـــوش المســـندية إليهـــا ، و هشـــام بـــن الســـائب الكلبـــي (ت ٧٦٨م) و هـــو عـــالم بالأنســـاب ، و أبـــو عبيـــدة معمـــر بـــن المثنـــى التميمـــي الـــذي إهـــتم بتـــاريخ قبائـــل العـــرب الشـــمالية ، و أبـــو الحســـن الهمـــداني (ت ٩٥٦م) مؤلـــف كتـــاب (صـــفة جزيـــرة العـــرب) الـــذي يعتبـــر مـــن أهـــم مصـــادر تـــاريخ العـــرب فـــي الجاهليـــة ..... الـــخ ، لكـــن المؤلـــف لـــم يـــذكر أول مـــؤرخ مســـلم وضـــع كتابـــا مختصـــا بعلـــم التـــاريخ ألا و هـــو عوانـــة بن الحكم الكلبي مؤلف كتاب (علم التاريخ) .

ب – كتـــاب الســـيرة للمغـــازي و بدايـــة الكتابـــة التاريخيـــة عنـــد العرب :

و هـــو بـــدوره ينقســـم إلـــى محـــورين فـــرعيين ، الأول (مدرســـة التـــاريخ فـــي المدينـــة المنـــورة) الـــذي يتحـــدث عـــن إزدهـــار الحركـــة العلميـــة فـــي الحجـــاز و لا ســـيما عاصـــمة المحمديـــة الأولـــى المدينـــة المنـــورة خـــلال العصـــرين الأمـــوي و العباســـي و شـــملت علـــم التـــاريخ حيـــث إتســـم مـــنهج مدرســـتها التاريخيـــة بالأســـلوب التقليـــدي فـــي إعتمادهـــا علـــى الروايـــات الشـــفهية و كثيـــرا مـــا إنتقـــد

ابن خلدون هذه الطريقة مرارا و تكرارا ، و قد قسم المؤلف مؤرخي الحجاز إلى ثلاث طبقات ، فبرز من الطبقة الأولى إبان بن عثمان بن عفان (ت ٧٢٧م) و عروة بن الزبير (ت ٧١٤م) و شرحبيل بن سعد (ت ٧٤٥م) ، و من مؤرخي الطبقة الثانية عاصم بن عمرو بن قتادة (ت ٧٤٢م) و عبدالله بن أبي بكر بن حزم (ت ٧٥٧م) و ابن شهاب الزهري (ت ٧٤٦م) و الذي يعتبره المؤرخ العراقي د/ عبدالعزيز الدوري هو أول مؤرخ مسلم من وجهة نظره يهتم بمسألة التعاقب الدوري للحضارات المندرجة ضمن علم فلسفة التاريخ قبل ابن خلدون على الرغم من منهجه التقليدي في البحث العلمي التاريخي ، و من الطبقة الثالث موسى بن عقبة (ت ٧٦٣م) و محمد بن إسحاق بن يسار (ت ٧٧٥م) تلميذ الزهري و صاحب كتاب (المبتدأ) الذي يتناول بين سطوره تاريخ الجاهلية الأولى ، و الواقدي (ت ٨٢٩م) أحد المتخصصين في تاريخ المغازي و السير (المذكرات و الرحلات و الغزوات و الفتوحات العسكرية) .

أما المحور الفرعي الثاني (مدرسة التاريخ في البصرة) فيتحدث عن الحركة العلمية و الدراسات التاريخية التي إزدهرت في العصر العباسي الأول (٧٥٠-١٢٥٨م) حيث

تميـــزت مدرســـتها بتخصـــص مؤرخيهـــا فـــي دراســـة الأحـــداث الإســـلامية و الأنســـاب الناتجـــة عـــن طبيعـــة الصـــراع السياســـي و القبلـــي و الإقليمـــي ، و قـــد قســـمهم المؤلـــف حســـب تخصصـــاتهم إلـــى ثلاثـــة أقســـام ، الأول عـــن كتـــاب المغـــازي الـــذين يهتمـــون بتـــدوين الغـــزوات و الحمـــلات العســـكرية التـــي خـــاض غمارهـــا رســـولنا الكـــريم (ص) (٥٧٠-٦٣٢م) و أهمهـــم معمـــر بـــن راشـــد (ت ٧٧٢م) و محمـــد بـــن ســـعد (ت ٨٠٩م) ، أمـــا الثـــاني فهـــو عـــن كتـــاب الأنســـاب الـــذين ظهـــروا لأول مـــرة فـــي عهـــد الخليفـــة المحمـــدي عمـــر بـــن الخطـــاب رضـــي الله عنـــه عنـــدما أنشـــأ ديـــوان العطـــاء مراعيـــا فـــي ذلـــك الشـــأن الإعتبـــارات الســـلالية و القبليـــة ، و مـــن أهـــم رواده محمـــد بـــن الســـائب الكلبـــي (ت ٧٢٥م) و أبـــو اليقظـــان (ت ٧٦٩م) ، و مـــع ذلـــك لـــم يـــذكر المؤلـــف شـــيئا عـــن مـــدارس التـــاريخ فـــي الـــيمن و الشـــام و مصـــر و الأنـــدلس فـــي تلـــك الحقبة و إكتفى بنظرائهما في الحجاز و العراق فحسب .

الفصل الثالث

تطور الكتابة التاريخية في العصر الإسلامي

أ- منهج الكتابة التاريخية :

يتحدث عن بدايات الكتابة التاريخية بشكل منهجي لدى المؤرخ العربي المسلم بعدما ظل يعتمد على الرواية الشفهية المسندة بأسانيد متواترة متضاربة الأقوال لا البحث العلمي عند كتابته التاريخية و التي بدأت مع إنتشار التدوين في القرن الثاني الهجري (القرن الثامن الميلادي) و الأساليب المنهجية المستخدمة من قبل المؤرخين العرب و المسلمين خلال تلك الفترة فما فوق كطريقة الإسناد أو الكتابة المرسلة و العناية بالخبر و مناقشته كما فعل اليعقوبي (ت ٨٦٣م) أو طريقة الدمج بين الكتابة المرسلة و إستخدام الألفاظ المسجوعة (على الرغم من أن هذه الأخيرة ليس لها أية علاقة بموضوع المحور الرئيسي المذكور أعلاه) و إبراز المادة التاريخية بعبارات موجزة توضح المعنى المقصود ببراعة يقبلها القارئ من مبدأ خير الكلام ما قل و دل كما فعل ابن حيان الأندلسي (ت ١٠٣٩م) و أسلوب الأمثال عند ابن الأثير .....الخ ، فضلا عن ذكره لأنواع المناهج العلمية التي سلكها المؤرخون العرب في كتاباتهم التاريخية ، و هو بدوره

ينقسم إلى محورين فرعيين ، الأول (التاريخ الحولي أو السنين) حيث يقدم لمحة عن طريقة تأريخ الأحداث عبر تدوينها بنظام الحوليات أو السنين و ذكر سلبياتها فقط دون إيجابياتها ، و من أهم المؤرخين الذين إعتمدوا عليه الطبري (ت ٨٨٩م) و أبو عيسى بن المنجم (ت ٨٥٨م) ، أما الثاني (التأريخ حسب الموضوعات) فيتناول تقسيم المؤرخين المسلمين للأحداث بطريقة المواضيع إلى ثلاثة أقسام = ١- تاريخ الدول حيث آثر بعض المؤرخين الكتابة التاريخية حسب الأسر الحاكمة أو دولهم كأبو حنيفة الدينوري في (الأخبار الطوال) و أبو شامة (في الروضتين في أخبار الدولتين) و ذكر أن هذه الطريقة قد تم إقتباسها من الفرس الذين كانوا يقسمون المادة التاريخية حسب عهود الحكام لا الفترات الزمنية و يهتمون بأخلاق الحاكم و الإدارة السياسية دون الجوانب الحضارية الأخرى في عهده ، ٢- التاريخ للتراجم و الطبقات حيث يتم فيها تقسيم المادة التاريخية إلى تراجم أشخاص (أغلبهم من العلماء) مصنفة إلى فئات مهنية أو إجتماعية تسمى الطبقات كطبقات ابن سعد و طبقات الشافعية للسبكي و طبقات الشعراء لإبن المعتز .....الخ ، و قد إرتبطت بعلم الحديث إرتباطا وثيقا برغم إنها تدخل ضمن

علـــم التـــراجم أو الفهـــارس لا التـــاريخ ، ٣- التـــاريخ حســـب الأنســـاب حيـــث يهـــتم بدراســـة أنســـاب القبائـــل العربيـــة و لاســـيما قـــريش التـــي ينتمـــي إليهـــا رســـولنا الكـــريم (ص) و الخلفـــاء المســـلمين فـــي العصـــور الوســـطى و أهـــم مـــن أبـــرز فـــي هـــذا الحقـــل الزبيـــر بـــن بكـــار (ت ٨٣٨م) و مصـــعب الزبيـــري (ت ٨٠٢م) مؤلـــف كتـــاب (النســـب الكبيـــر) و الـــبلاذري (ت ٨٥٨م) الـــذي ألـــف كتـــاب (أنســـاب الأشـــراف) دون أن يقـــوم المؤلـــف بتقيـــيم علمي لهذه العلم و مؤرخيه و مؤلفاتهم .

ب- تنوع صور المادة التاريخية :

و يتحـــدث عـــن مجـــالات مـــادة الكتابـــة التاريخيـــة لـــدى المـــؤرخين العـــرب و المســـلمين حيـــث تنقســـم بـــدورها إلـــى ثـــلاث محـــاور فرعيـــة ، الأول (التـــاريخ العـــالمي) و هـــو يتحـــدث عـــن مفهـــوم تـــاريخ العـــالم لـــدى المســـلمين و وجهـــة نظـــرهم العقائديـــة حيالهـــا و لا ســـيما تـــاريخ الشـــعوب و البلـــدان الغيـــر الإســـلامية و ينقســـم بـــدوره إلـــى ثـــلاث أقســـام ، الأول يتضـــمن الحـــديث عـــن الأديـــان الســـماوية مـــا عـــدا الإســـلام كالحنيفيـــة و اليهوديـــة و المســـيحية و العصـــر الجـــاهلي دون توضـــيح كـــاف مـــن المؤلـــف لهـــم ، أمـــا الثـــاني فيمـــزج بـــين التـــاريخ العـــام و التـــاريخ العـــالمي كمـــا فعـــل الطبـــري فـــي كتابـــه (تـــاريخ الرســـل و الملـــوك) ، أمـــا الثالـــث فمـــزج

بين الدراسة الجغرافية و التاريخية مع فلسفة التاريخ رغم أن الأخير لا علاقة له بموضوع المحور ، ثم ذكر طائفة من الذين تناولوا أو تخصصوا في التاريخ العالمي كحمزة بن حسن الأصفهاني (ت ٩٣٩م) و سعيد بن بطريق (ت ٩٠٧م) و سعد الجاعوني اليهودي الديانة (توفي في القرن التاسع الميلادي) ..... الخ ، أما المحور الثاني (التاريخ المحلي) فلقد ظهر خلال القرن السابع الميلادي عندما ظهرت النزعات و العصبيات المذهبية (السنة و الشيعة و الخوارج) أو العرقية (العرب و الفرس و اليمنيين و الأتراك) عبر رواده الأوائل وهب بن منبه في كتابه (التيجان في ملوك حمير) و المسعودي في كتابه (مروج الذهب) ، أما المحور الثالث (التاريخ المحلي الدنيوي) فيهتم بتاريخ المدن الإسلامية المقدسة كأخبار مكة لأبي الوليد الأزرقي (ت ٨٢٣م) و الدرة الثمينة في تاريخ المدينة لأبي الطيب العباسي (ت١٤١١م) .... الخ ، و في هذا المحور بالذات خرج المؤلف عن موضوعه بحديثه عن علم التراجم دون أن يعرف السبب و دون تخصيص فصل كامل عنه في هذا الكتاب ، أما الرابع (التاريخ المعاصر و المذكرات) يتحدث عن المؤرخين الذين عاصروا الأحداث في حياتهم رغم أن المؤلف

لـم يوفـق فـي الأمثلـة التـي أدرجهـا بخصـوص هـذا عنـدما ذكـر ابـن الأثيـر الـذي إعتمـد أسـلوب النقـل و العنعنـة بـدلا الطبـري ، فضـلا عـن ذكـره لفـن المـذكرات الـذي ظهـر لـدى المسـلمين فـي القـرن العاشـر المـيلادي بإعتبـاره جـزء لا يتجـزأ مـن التـاريخ المعاصـر و الوثـائق ككتـاب النكـت العصـرية فـي أخبـار الـوزارة المصـرية لعمـارة اليمنـي رغـم أنـه تحـدث عـن تـاريخ النكتـة السياسـية لـدى المصـريين خـلال العصـر الفـاطمي و كتـاب الإعتبـار لأميـر قلعـة شـيزر أسـامة بـن منقـذ و مـذكرات زيـري بـن منـاد (و لـيس عبـدالله بـن بلكـين كمـا زعـم المؤلـف) آخـر مـن حكـم غرناطـة فـي عهـد ملـوك الطوائـف قبـل غـزو المـرابطين للأندلس عام ١٠٨٦م .

الباب الثاني :

مصادر التاريخ الإسلامي

الفصل الرابع

المصادر الأثرية

أ- الوثائق الرسمية و الأوراق البردية و الوقفيات :

و هو يتناول الوثائق الرسمية المكتوبة في دواوين المحمدية (٦٢٢-١٩٢٤م) على مر العصور كالرسائل الصادرة من ديوان الإنشاء في الولايات و المراكز و ديوان الرسائل الذي كان يتولى تدوين و تنفيذ الأوامر الصادرة من الخلفاء و السلاطين المحمديين كالرسائل السلطانية و الأحكام و المعاهدات ..... الخ و عن ظهورها في عهد الخليفة المحمدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي إستقاها من الفرس لتصبح لغتهم لغة الدواوين ردحا من الزمن قبل أن يتم تعريبها في عهد نظيره المحمدي عبدالملك بن مروان الأموي دون أن يغير عمالها و موظفيها من الفرس و الروم و الأسباب التي أدت إلى ندرتها و عدم توفرها بين يدي القراء رغم كثرة مخطوطاتها المحفوظة في المؤسسات الرسمية و الغير رسمية كالعوائق الشرعية التي لا تلزم مالك الوثائق بالحفاظ عليها و الصراعات السياسية و عدم وجود هيئات كنسية أو نظام الطوائف و النقابات و الإقطاع في المجتمع الإسلامي تحتفظ

بالوثائق التي تثبت ما تكتسبه من حقوق كما زعم المؤلف و هذا غير صحيح ، فلقد ذكر د/ عبدالمنعم ماجد في كتابه (الحضارة الإسلامية) وجود هذه الهيئات المذكورة سلفا في المحمدية و لاسيما في عهد خلفائها العباسيين ، ثم تحدث عن الوثائق المدونة على ورق البردي المصرية دون أن يذكر المؤلف نظيراتها المدونة على ورق العسيب[1] و القضيم[2] اليمنيين و المهاريق الفارسية ، كما ذكر أهم المستشرقين الذين إهتموا بها و تحدث عن الأوقاف و تعريفها و بداية ظهورها و عن وثائقها المعروفة بالوقفيات و أهميتها في علم التاريخ ، بعد ذلك قدم بعض الأمثلة عن الوثائق الرسمية المحفوظة في دار الكتب المصرية على سبيل المثال كرسالة الصداقة التي أرسلها سلطان مصر الناصر محمد بن قلاوون إلى الدون الفونسو ملك قشتالة بتاريخ ٦٩٩ هـ الموافق ١٢٩٩م و رسالة قرة بن شريك والي مصر في عهد الأمويين إلى بسيل عامله على أشقوة عام ٩٠هـ الموافق ٧٠٩م ..... و هلم جرا .

[1] نوع من الورق المصنوع من لحاء النخيل (الناقد) .

[2] نوع من الورق المصنوع من القماش (الناقد) .

ب- الكتابات الأثرية أو النقوش :

يتحدث فيها المؤلف عن النقوش الكتابية و الأثرية التي عثر عليها المؤرخون العرب و المسلمين على واجهات محاريب مساجد دمشق و القيروان و قرطبة و القاهرة و صنعاء و على الأسوار و أبواب القلاع في المدن و القصور الإسلامية في العراق و الشام و شمال إفريقيا ..... الخ ، كما تحدث عن أهميتها في الكتابة التاريخية الإسلامية و ذكر أسماء المستشرقين الذين كثيرا ما إهتموا بها إيما إهتمام كالمستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال مؤلف موسوعة الإسلام و نظيره و مواطنها أدموند فانيو و غيرهم ، لكن المؤلف لم يذكر شيئا عن الكشوف الأثرية التي قام بها العرب و المسلمون في بلدانهم كالحملة الإستكشافية التي قام بها الخليفة المحمدي عبدالله المأمون العباسي لسبر أغوار الهرم الأكبر في مصر بعد أن قضى على فتنة ابن السري في أرض الكنانة عام ٨٢٥م .

ج- العملات أو النميات أو المسكوكات :

و هي العملات أو المسكوكات التي كانت تسك من قبل حكومة المحمدية و أقاليمها الإدارية منذ صدور أول عملة رسمية لها في عهد الخليفة المحمدي عبدالملك بن مروان الأموي عام ٦٩٩م و أهميتها في إستخدامها كمصدر مهم في

دراسة التاريخ الإقتصادي و السياسي للدولة الإسلامية ، ثم ذكر المؤلف للباحثين بعض الكتب الخاصة بالنقود الإسلامية ما عدا كتاب الأحكام السلطانية للماوردي و ذكر أنه أصبح له علما متخصصا به منذ العصر العباسي ، إضافة إلى بعض البحوث التي كتبها مستشرقون و عرب متخصصون في علم المسكوكات كلافو و ناصر النقشبندي[٣] و سوفير و غيرهم .

د- الآثار المعمارية و التحف :

و قد ذكر المؤلف أنواعها المنقولة كالنقوش و الجرار و الثابتة المنشآت المعمارية ، كما ذكر أهميتها العلمية للمؤرخ بشكل عام رغم تركيزه على المنشآت المعمارية التي بنيت في عهود الدولة الإسلامية دون أن يذكر بتاتا الآثار المعمارية للحضارات القديمة ما قبل الإسلام و لا جهود المؤرخين اليمنيين أبو الحسن الهمداني و نشوان الحميري و المؤرخ الفارسي الطبري في تدوينها و تسجيلها بين صفحات كتبهم ، ثم ذكر أشهر علماء الآثار الإسلامية العرب كأحمد فخري[٤] و موريس شهاب و مصطفى جواد[٥] و غيرهم .

[٣] عالم آثار عراقي مخضرم متخصص في علم المسكوكات (الناقد) .

[٤] عالم آثار قديمة من مصر و أحد رواد علم الآثار اليمنية القديمة (الناقد) .

[٥] مؤرخ و عالم لغة عربية مخضرم من العراق (الناقد) .

الفصل الخامس

المصادر المكتوبة

أ- القرآن الكريم و الحديث و التفسير :

يتحدث عن أهمية القرآن الكريم لدى المؤرخين العرب المسلمين حيث يصنفونه مع الحديث النبوي في مرتبة المصادر الأولية قبل الآثار و النقوش عند كتابتهم للتاريخ و يزعم أنها إحتوت أخبار على الجاهلية الأولى إلى جانب فترة صدر الإسلام كاملة و أن القصص المذكورة فيها تطابقت مع نتائج الكشوف الأثرية و هو في هذه النقطة يدافع عن وجهة نظر المدرسة التي ينتمي إليها في ذلك الموضوع ألا و هي مدرسة التاريخ الإسلامي جملة و تفصيلا ، فضلا عن أنه ذكر آراء بعض المؤرخين العرب و الأجانب في تلكم الفترة حول

إعتبار القرآن الكريم مصدر مهم للمعلومات التاريخية رغم أنه قد تعرض للتحريف خلال صدر الإسلام كما أكدت مخطوطة صنعاء التي تم إكتشافها من قبل البعثة الالمانية في الجامع الكبير عام ١٩٧٩م كالبكري و المسعودي و بطليموس[٦] الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد أي قبل ميلاد رسولنا الكريم عام ٥٧٠م و قبل نزول القرآن الكريم عليه في غار حراء عام ٦١٠م ! علاوة على إنتقاده آراء المستشرقين المشككين بقصص القرآن الكريم رغم أنه لم يذكر تاريخ تدوينه في عهد الخليفة المحمدي عثمان بن عفان رضي الله عنه في القرن السابع الميلادي بل إكتفى بذكر تاريخ تدوين الحديث لأول مرة في عهد نظيره المحمدي عمر بن عبدالعزيز الأموي ، و مع ذلك فإنه لم يوفق في شرح أهميته البارزة كمصدر مهم لتنظيم الحياة اليومية للمسلمين في المحمدية رغم أنها لم تظهر إلا في صدر الإسلام و لم يذكر الطرق المتبعة المستخدمة من قبل علماء الحديث لتصنيفها و إستخراج الصحيحة منها ، ثم تحدث عن تفسير القرآن الكريم و كتبها و أهم المفسرين الأوائل له دون أن يقدم تقييما نقديا لهم .

[٦] مؤرخ و جغرافي يوناني الأصل من مواليد الإسكندرية المصرية و هو من أهم علماء الجغرافيا في مصر خلال عهد البطالمة (٣١٣-١١ق.م) (الناقد) .

ب- كتب الطبقات و الأنساب :

هو تكرار لما سبق إلا أنه تميز عنهم بذكره طريقة كتابة الأنساب التي ألفت في العصور الوسطى دون تقييم نقدي لها .

ج- كتب الجغرافيا :

وهو لم يشرح للقراء دورها الأساسي في الكتابة التاريخية ، و مع ذلك قسمه إلى أربعة محاور فرعية ، الأول (الجغرافيون عبر الأقطار) و يذكر بدايات إهتمام العرب بالجغرافيا و الغرض من دراستها و فترة إزدهارها في العصر العباسي الأول حيث إبتكروا علم تقويم البلدان ، ثم ذكر أهم الجغرافيين العرب عبر الأقطار كابن خرذاذبه (ت ٨٧٩م) و الإدريسي

(ت ١١٣٩م) و المقدسي (ت ٩٦٦م) .... الخ ، الثاني (الجغرافيون عبر قطر واحد) كأبو الحسن الهمداني (ت ٩٠٣م) عن اليمن و كتابه (صفة جزيرة العرب) و أبو عبيدالله البكري (ت ١٠٦٦م) عن الأندلس في كتابه (المسالك و الممالك) و البيروني (ت ١٠١٩م) عن الهند في (تحقيق ما للهند من مقولة معقولة في العقل أو مرذولة) و هو أول من وضع القواعد الأولى لعلم الجغرافيا كالمشاهدة و الرحلة و التجربة الشخصية ، الثالث (المعاجم الجغرافية) و الذي يتحدث عن الكتب التي لها علاقة بعلم تقويم البلدان دون أن يشرح ما هيتها أو قواعدها قط كمعجم البلدان لياقوت الحموي (ت ١٢٠٥م) و الروض المعطار لأبو عبدالله الحميري (ت ١٤٤٦م) .... الخ و طرق التصنيف المختلفة لأسماء المدن و الأقطار فيها ، الرابع (الموسوعات العامة) يكشف من خلالها أسبقية العرب و المسلمين في معرفتهم لفن الموسوعات قبل ظهورها على يد الفيلسوف الفرنسي ديدرو و من أهمها (نهاية الإرب) للنويري[٧] (ت ١٣٠٢م) .

د- كتب الرحلات :

[٧] مؤرخ مصري من مواليد الإسكندرية (الناقد) .

يتحدث المؤلف عن أهمية هذه الكتب بالنسبة لعلم التاريخ عند العرب و المسلمين و إن كان من المستحسن ضمها منذ البداية إلى محور كتب الجغرافيا حيث أن الأول لم يفرق بينهما بتاتا في العصور الوسطى ، و ذكر الأسباب التي أدت إلى إزدهار هذا الفن و أنواع الرحلات التي قام بها الرحالة المسلمين و بعض الملاحظات حول طريقة و كيفية تدوينهم لها ، ثم ذكر قائمة من الرحالة البارزين الذين أثروا برحلاتهم المكتبة العربية و الإسلامية على حد سواء ، و قد قسمهم المؤلف إلى مشارقة و مغاربة من منطق عنصري قومي مسيس مخالف للأمانة العلمية كابن بطوطة (ت ١٣٤٩م) و ابن جبير (ت ١١٩٣م) و ناصر خسرو (ت ١٠٦٠م) مؤلف السفر نامة[٨] .

٥- الشعر العربي و كتب الأدب :

يتحدث عن الدور المهم للشعر في حياة العرب منذ العصر الجاهلي لأنه دون تراثهم الشفهي لجوانب حياتهم اليومية ثم عن الأسباب التي أدت إلى تعرضه للضياع و المعوقات التراكمية التي واجهت الناقد في تفريقه بين قول المزيف منها أو الجاهلي ، ثم أهميته كمصدر من مصادر كتابة التاريخ

[٨] كتاب الرحلات باللغة الفارسية (الناقد) .

الإسلامي دون تقييمه النقدي لها عندما وصف أبو الطيب المتنبي حالة مصر في عهد كافور الأخشيدي أو وصف ابن زيدون لمدينة قرطبة بعد فراره منها إلى إشبيلية و هو يحن إلى ذكرياته مع حبيبته ولادة بنت المستكفي ..... الخ ، بعد ذلك ذكر بعضا من كتب الأدب التي تناولت القضايا التاريخية و الإجتماعية و الإقتصادية للدولة الإسلامية في العصور الوسطى كابن قتيبة و الدينوري ..... و هلم جرا .

و- كتب الخراج و الحسبة[٩] و الخطط :

كان من المفترض على المؤلف ضمها في الفصل الرابع المصادر الأثرية و محوره الرئيسي الأول الوثائق الرسمية و البرديات و الوقفيات حيث عالجت هذه الكتب من خلالها النظم و الأمور الإقتصادية و الإدارية للدولة الإسلامية عامة و المحمدية خاصة و تنبع أهميتها التاريخية من إيضاح الجانب الإقتصادي و الإداري من الحضارة الإسلامية و كذلك السجلات و الوثائق التي دونت عمليات الخراج[١٠] و

[٩] الرقابة المالية و الإدارية في الدولة الإسلامية عامة و المحمدية خاصة (الناقد) .

[١٠] الضرائب الإدارية التي تدفعها حكومات الولايات إلى الحكومة المركزية في المحمدية (الناقد) .

المكـــــوس[11] و الزكـــــاة ..... الـــــخ ، ككتـــــاب (الأحكـــــام السلطانية) للماوردي و كتاب (خطط المقريزي) للمقريزي .

[11] ضرائب المنافذ الحدودية برا و بحرا في المحمدية و المعروفة حاليا بالجمارك (الناقد) .